Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٣- فـــذم الـــبرتقال الحـــلو جهـــلا وألـــــقى برتقالـــــته حيالـــــه
٤- فأنـــبه أبـــوه ، وقـــال مهـــلا فقـــد أخطـــأت - فى الحكم - العداله
٥- وقشـــــر برتقالـــــته فـــــلما تذوقهـــا ابـــنه عكـــس المقالـــه
٦- وصـــاح: صـــدقت يا أبتى فعذرا إذا أصـــدرت حكـــمى عـــن جهالـــه
٧- فقـــال أبـــوه: كـــم شـــيءٍ حقيرٍ يـــــوارى فى حقارتـــــه جمالـــــه
٨- وكـــم رجـــل ضئيل الجسم يسمو عـــلى الأقـــران إن خـــبروا فعالـــه
٩- وآخـــر يمـــلأ العيـــنين زهـــوا تـــراه - حيـــن تخْـــبُرُه - حـــثاله
١٠- فـــلا يخدعـــك ظاهر من تراه ومحّـــص قـــبل صـــحبته خلالـــه

هذه قصة فى عشرة أبيات، الخمسة الأولى تجعل منها قصة علمية طريفة، تربط بين الإدراك والخبرة العملية، وعدم التسرع فى الأخذ بالظاهر وإضافة بيتين إلى هذه الخمسة تضيف وعيا أخلاقيا وتنبيها لم يحرك " بؤرة الاهتمام" بعيدا عن الدرس العلمى بدرجة كبيرة، أو مفسدة له. ثم تتجسد المشكلة فى إضافة الأبيات الثلاثة الأخيرة، لقد تشتت الاهتمام، وانطمست البؤرة، وأصبحت القصة غير متجانسة النسيج، أو متوحدة المعنى، وقد اتسعت الفجوة بين بدايتها ونهايتها، فليس من المقبول أن يوجه أبُ تلك النصائح " الثقيلة" - الماثلة فى الأبيات الثلاثة الختامية إلى طفل لم يعرف - إلا بعد إرشاد من والده - أن قشر البرتقالة مر، لاذع، وأنه لن يحصل على العصير الحلو إلاّ بعد تقشيرها. النصيحة صحيحة فى جوهرها، والقياس مقبول من الوجهة المنطقية، ولكنه ألقى إلى غير المؤهل لسماعه.

الفن الثانى: يتمثل فيما ابتدعه من وضع مشاهد منظومة فى أثناء قصصه، فهذا المشهد يكسر الملل، ويعطى فرصة لحفظه وتمثيله حين يقرأ فى الفصول الدراسية، وهو لا يختار هذه المشاهد اعتباطا، أو دون تدبر، إنها تكون محتشدة بالحسّ الدرامى، إذ يبلغ الانفعال الذروة، وتكون الأفعال فى لحظة اختبار صعبة، وهذا ما نجده فى المشهد المنظوم من قصة " اللحية الزرقاء" ونجده أيضا فى اختيار مقاطع للنظم فى سياق ترجمته وصياغته لمسرحية الملك لير، من أبرعها فى اختيار القصة وتحديد المغزى هذه الحكاية التى يرويها بهلول - مضحك الملك- ليسرى عنه، ولينير فكرته عن آثار فعلته المتوقعة: